إيليا - رقم واحد

الأول والأخير

Jeff Pippenger
2023-07-31

ختام العهد القديم يورد وعدًا بظهور النبي إيليا حاملاً رسالة قبل يوم الرب العظيم والمخوف.

> هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والرهيب. فيردّ قلب الآباء إلى الأبناء، وقلب الأبناء إلى آبائهم، لئلا آتي وأضرب الأرض بلعنة. ملاخي ٤:٥، ٦.

الكتاب المقدس واضح بأن «يوم الرب العظيم والمخوف» أو «اللعنة» التي «يضرب الله بها الأرض» يُصوّر أيضاً رمزياً على أنه «السبع الضربات الأخيرة» أو «غضب الله» في سفر الرؤيا. يقدم الإصحاح الخامس عشر من سفر الرؤيا الإطار النبوي الذي يفضي إلى سكب السبع الضربات الأخيرة العظيمة والمخيفة الواردة في الإصحاح السادس عشر.

> ورأيت آية أخرى في السماء، عظيمة وعجيبة، سبعة ملائكة معهم الضربات السبع الأخيرة؛ لأن فيها اكتمل غضب الله.
>
> ورأيت كأنّ بحرًا من زجاجٍ مختلطًا بالنار، والذين نالوا الغلبة على الوحش وعلى صورته وعلى سِمته وعلى عدد اسمه، واقفين على بحر الزجاج وبأيديهم قيثارات الله. وهم يرتّلون نشيد موسى عبدِ الله ونشيد الحمل، قائلين: عظيمة وعجيبة هي أعمالك، أيها الرب الإله القادر على كل شيء؛ عادلة وصادقة طرقك، يا ملك القدّيسين. من ذا الذي لا يخافك، يا رب، ولا يمجّد اسمك؟ لأنك أنت وحدك قدّوس؛ لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك، إذ قد ظهرت أحكامك.
>
> وبعد ذلك نظرت، وإذا هيكلُ خيمةِ الشهادة في السماء قد انفتح. وخرج الملائكة السبعة من الهيكل، ومعهم الضربات السبع، وهم لابسون كتانًا نقيًا أبيضًا، وممنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب. وأعطى أحدُ الحيوانات الأربعة الملائكةَ السبعة سبعَ جاماتٍ من ذهب مملوءةً من غضب الله، الحي إلى أبد الآبدين. وامتلأ الهيكل دخانًا من مجد الله ومن قدرته، ولم يقدر أحدٌ أن يدخل الهيكل حتى تمت الضربات السبع للملائكة السبعة. رؤيا 15:1-8.

السبب في أن "لم يستطع أحد أن يدخل الهيكل حتى تُستكمل ضربات الملائكة السبعة" هو أن فرصة نيل الخلاص تُغلَق عندما يمتلئ الهيكل بالدخان في الإصحاح الخامس عشر. عندئذ ينتهي زمن الاختبار الذي أُعطي للبشر لكي يتوبوا ويجدوا الخلاص. وعندما يحين ذلك الوقت، تُسكَب قبيل المجيء الثاني للمسيح "الضربات السبع الأخيرة" التي يسميها يوحنا، وهي "يوم الرب العظيم والمخوف". وقد سمّى ملاخي ذلك اليوم "مخوفًا"، ويصفه إشعياء بأنه "فعله الغريب".

> لأن الرب سيقوم كما في جبل فراصيم، ويغتاظ كما في وادي جبعون، ليفعل عمله، عمله الغريب؛ ويُتمِّم فعله، فعله الغريب. فالآن لا تكونوا مستهزئين، لئلا تشتدّ قيودكم، لأني قد سمعتُ من السيد رب الجنود فناءً مقضيًا به على كل الأرض. إشعياء 28:21، 22.

مع أن "عمل الله الغريب" يشمل "الأرض كلها"، فإن الوحي واضح في أن انسكاب الضربات مرتبط بتمرّد أمة واحدة.

> "ستحذو الأمم الأجنبية حذو الولايات المتحدة. ومع أنها تقود المسيرة، فإن الأزمة نفسها ستنزل بشعبنا في جميع أنحاء العالم." الشهادات، المجلد 6، 395.

عندما تتحد أمريكا، أرض الحرية الدينية، مع البابوية في إكراه الضمير وإجبار الناس على تكريم السبت الزائف، سيُقاد الناس في كل بلد على وجه الأرض إلى اتباع مثالها. الشهادات، المجلد 6، 18.

كل أمة ستملأ كأس فترة اختبارها، لكن «دينونات الله» التي تصفها الأخت وايت بأنها «الخراب القومي»، وتسمّيها أيضاً «زمن دينونات الله المُهلكة»، وهو الاسم الذي تطلقه كذلك على المرحلة التاريخية التي تبدأ مع قانون الأحد في الولايات المتحدة، ليست هي الضربات السبع الأخيرة.

سيأتي زمان تُلغى فيه شريعةُ الله، على نحو خاص، في بلادنا. وسيقوم حكّامُ أمتنا، عبر سنّ تشريعات، بفرض قانون الأحد، وهكذا يُعرّض شعبُ الله لخطرٍ عظيم. وعندما تسنّ أمتُنا، في مجالسها التشريعية، قوانينَ تُقيّد ضمائرَ الناس فيما يتعلّق بحقوقهم الدينية، فارضةً الالتزامَ بيوم الأحد، ومُسخّرةً قوةً قمعيةً ضدّ الذين يحفظون سبتَ اليوم السابع، ستُلغى شريعةُ الله، عمليًا ومن جميع الوجوه، في بلادنا؛ وسيعقب الارتدادَ الوطنيّ دمارٌ وطني. Review and Herald، 18 ديسمبر 1888.

دينونات الله، التي تسميها الأخت وايت "خرابًا قوميًا"، تبدأ عند قانون الأحد الوطني وتُشير إلى بداية "عمل الله الغريب"، مع أن عمل الله الغريب يُقصد به على نحو أدقّ الضربات السبع الأخيرة. وتظهر صورة أكمل لعمل الله الغريب عندما يُضاف الخروج من مصر إلى خط دينونات الله التنفيذية. كانت ضربات مصر، مع أنها عشر ضربات، منقسمة؛ فقد تميّزت الثلاث الأولى عن السبع الأخيرة. وهكذا يُحدِّد الخروج من مصر فترة زمنية تمثلها الضربات الثلاث الأولى، تبدأ بالخراب القومي للولايات المتحدة، وتستمر إلى أن يقوم ميخائيل ويُغلَق زمن الإمهال البشري.

ستحل أحكام الله على الذين يسعون إلى اضطهاد شعبه وإفنائه. إن طول أناته على الأشرار يجرّئ الناس على التعدي، غير أن عقابهم مع ذلك محتوم ومروّع لأنه قد تأخر طويلاً. «يقوم الرب كما في جبل فراصيم، ويغضب كما في وادي جبعون، ليعمل عمله، عمله الغريب؛ ويُجري فعله، فعله الغريب.» إشعياء 28:21. إن فعل العقاب عند إلهنا الرحيم فعل غريب. «حيّ أنا، يقول الرب الإله، لا مسرّة لي بموت الشرير.» حزقيال 33:11. الرب «رحيم ورؤوف، طويل الأناة، وكثير الإحسان والحق، ... غافر الإثم والمعصية والخطيئة.» لكنه «لن يبرّئ المذنب البتة.» «الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة، ولا يبرئ الشرير البتة.» خروج 34:6، 7؛ ناحوم 1:3. بأمور رهيبة في البرّ يثبت سلطان شريعته المدوسة. ويمكن تقدير شدة القصاص المنتظر للمعتدي من إحجام الرب عن تنفيذ العدل. إن الأمة التي يطيل أناته عليها، والتي لن يضربها حتى تبلغ مكيال إثمها في حساب الله، ستشرب في النهاية كأس السخط غير الممتزج بالرحمة.

عندما يوقف المسيح شفاعته في المقدس، سيسكب الغضب غير الممزوج الذي تُوُعِّد به الذين يسجدون للوحش ولصورته ويقبلون سمته (رؤيا 14: 9، 10). كانت الضربات التي حلت بمصر عندما كان الله على وشك أن يخلّص إسرائيل مشابهة في طبيعتها لتلك الأحكام الأشد هولًا واتساعًا التي ستنزل بالعالم قبيل الخلاص النهائي لشعب الله. يقول الرائي وهو يصف تلك الضربات المروعة: "فوقع قرح خبيث ورديء على الناس الذين بهم سِمة الوحش، والذين يسجدون لصورته." و"صار البحر كدمٍ ميت، فماتت كل نفس حية في البحر." و"صارت الأنهار وينابيع المياه ... دمًا." ومهما كانت هذه العقوبات مروعة، فإن عدل الله يتبين مبررًا تمامًا. يعلن ملاك الله: "عادل أنت أيها الرب، ... لأنك هكذا حكمت. لأنهم سكبوا دم قديسين وأنبياء، فأعطيتهم دمًا ليشربوا، لأنهم مستحقون." رؤيا 16: 2-6. بإدانتهم شعب الله للموت، يكونون قد حملوا حقًا إثم دمهم كأنه قد سُفِكَ بأيديهم. وبالطريقة نفسها أعلن المسيح أن يهود زمانه مذنبون بكل دم الرجال القديسين الذي سُفِكَ منذ أيام هابيل؛ لأنهم كانوا يحملون الروح نفسها، ويسعون إلى القيام بالعمل ذاته الذي قام به قتلة الأنبياء.

في الضربة التي تلي ذلك يُعطى للشمس سلطان "لكي تُحرق الناس بالنار. واحترق الناس بحر شديد." الآيتان 8 و9. وهكذا يصف الأنبياء حال الأرض في هذا الوقت الرهيب: "تنوح الأرض؛ ... لأن حصاد الحقل قد هلك.... كل أشجار الحقل قد ذبلت، لأن الفرح قد ذوى من بين بني البشر." "البذر قد عفن تحت كتل التراب، المخازن قد خربت.... ما أشد أنين البهائم! قطعان البقر في حيرة لأنه لا مرعى لها.... أنهار الماء قد جفّت، وأكلت النار مراعي البرية." "تكون ترانيم الهيكل عويلاً في ذلك اليوم، يقول السيد الرب: تكون جثث كثيرة في كل مكان؛ ويطرحونها بصمت." يوئيل 1: 10-12، 17-20؛ عاموس 8: 3.

هذه الضربات ليست شاملة، وإلا لاستؤصل سكانُ الأرض بالكلية. ومع ذلك ستكون أفظع النكبات التي عرفها البشر قط. لقد كانت كل أحكام الدينونة على الناس، قبل انقضاء زمن الإمهال، ممتزجةً بالرحمة. لقد حمى دمُ المسيح الشفيع الخاطئَ من أن ينال كامل جزاء إثمه؛ ولكن في الدينونة الأخيرة يُسكَب الغضبُ صافياً بلا رحمة.

"في ذلك اليوم، سيتوق الكثيرون إلى ملاذ رحمة الله التي طالما ازدروها. 'هوذا أيام تأتي، يقول السيد الرب: إني سأرسل جوعًا في الأرض، لا جوعًا للخبز ولا عطشًا للماء، بل لسماع كلمات الرب؛ ويتجولون من بحر إلى بحر، ومن الشمال إلى المشرق، يجرون ذهابًا وإيابًا ليطلبوا كلمة الرب، فلا يجدونها.' عاموس 8: 11، 12." الصراع العظيم، 627-629.

في المقطع السابق جاء: «إن الأمة التي يطيل صبره عليها، والتي لن يبطش بها حتى تملأ مكيال إثمها في حساب الله، ستشرب أخيرًا كأس الغضب غير الممزوج بالرحمة.» وكتبت أيضًا في الفقرة نفسها: «إن الضربات التي نزلت بمصر عندما كان الله على وشك أن يخلّص إسرائيل كانت مشابهة في طبيعتها لتلك الدينونات الأشد رعبًا واتساعًا التي ستنزل بالعالم قبيل الخلاص النهائي لشعب الله.» إن الأمة (الولايات المتحدة) التي تملأ «مكيال الإثم» ستعاني ضربات مشابهة للضربات العشر في مصر.

انقسمت ضربات مصر إلى فترتين. الضربات الثلاث الأولى أصابت الجميع، لكن الضربات السبع الأخيرة أصابت المصريين وحدهم.

وأميّز في ذلك اليوم أرض جاسان التي يسكن فيها شعبي، حتى لا تكون هناك أسراب من الذباب؛ لكي تعلم أني أنا الرب في وسط الأرض. الخروج 8:22.

الضربات الثلاث الأولى في مصر أصابت كل مكان، لكن أرض جاسان، حيث كان يسكن العبرانيون، لم تنل الضربات السبع الأخيرة التي حلّت بمصر. الولايات المتحدة هي الأمة التي تملأ كأس إثمها عند صدور قانون الأحد. في تلك اللحظة يلي الارتداد القوميّ خرابٌ قوميّ، لكن الدينونات التي تُحدِث الخراب القومي تكون ممتزجة بالرحمة إلى أن يقوم ميخائيل ويُغلَق باب النعمة على جميع البشر. عند سنّ قانون الأحد في الولايات المتحدة، ستنحني أغلبية الذين يعلنون الآن أنهم من حفظة السبت أمام السلطات القائمة ويقبلون سمة الوحش. في ذلك الوقت تصبح قضية قانون الأحد اختبارًا روحيًا للذين كانوا خارج الأدفنتستية. ومن سنّ قانون الأحد في الولايات المتحدة إلى أن يقوم ميخائيل يكون الضمّ العظيم لعمّال الساعة الحادية عشرة، غير أنّ الباب يكون قد أُغلق سلفًا على الذين يُحاسَبون على نور سبت اليوم السابع قبل قانون الأحد.

يوماً بعد يوم، يتّضح أكثر فأكثر أن دينونات الله موجودة في العالم. بالنار والطوفان والزلازل يحذّر سكّان هذه الأرض من اقتراب مجيئه. يقترب الوقت الذي ستأتي فيه الأزمة الكبرى في تاريخ العالم، وعندها ستُراقَب كل حركة في حكم الله باهتمام شديد ووجل لا يوصف. على نحو سريع ستتوالى دينونات الله بعضها إثر بعض — النار والطوفان والزلازل، ومعها الحرب وسفك الدماء.

يا ليت الناس يعرفون زمان افتقادهم! هناك كثيرون لم يسمعوا بعد الحق الامتحاني لهذا الزمان. وهناك كثيرون يجاهد معهم روحُ الله. إن زمن دينونات الله المُهلكة هو زمن رحمةٍ للذين لم تُتَح لهم فرصةٌ ليتعلموا ما هو الحق. سينظر الرب إليهم برفق. يتحرك قلبه بالرحمة؛ ويده ما تزال ممدودة للخلاص، في حين أُغلِق الباب على الذين أبَوا أن يدخلوا.

"تتجلى رحمة الله في طول أناته. إنه يمسك عن إنزال أحكامه، منتظراً أن تُعلَن رسالة الإنذار للجميع. آه، لو يشعر شعبنا كما ينبغي بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم لتقديم رسالة الرحمة الأخيرة إلى العالم، يا لعملٍ عجيبٍ كان سيُنجَز!" الشهادات، المجلد 9، 97.

في المقطع السابق أشارت إلى أن «زمن دينونات الله المدمِّرة هو زمن الرحمة للذين لم تُتح لهم فرصة لمعرفة ما هو الحق». وفي المقطع التالي تشير إلى تلك الفترة باسم «زمن الضيق».

رأيتُ أن السبت المقدّس هو، وسيكون، الجدار الفاصل بين إسرائيل الله الحقيقي وغير المؤمنين؛ وأن السبت هو المسألة العظيمة التي توحِّد قلوب قديسي الله الأحبّاء المنتظرين. وإن آمن أحد وحفظ السبت ونال البركة المصاحبة له، ثم تركه وكسر الوصيّة المقدّسة، لأغلق أبواب المدينة المقدّسة في وجه نفسه، كما أن الله متسلِّط في السماء العُليا. رأيتُ أن لله أولادًا لا يرون ولا يحفظون السبت. ولم يكونوا قد رفضوا النور بشأنه. وعند ابتداء وقت الضيق، امتلأنا من الروح القدس إذ خرجنا نعلن السبت بصورة أكمل. فأغاظ ذلك الكنيسة والأدفنتست الاسميين، إذ لم يستطيعوا دحض حقّ السبت. وفي هذا الوقت، رأى مختارو الله جميعًا بوضوح أن معنا الحق، فخرجوا وتحمّلوا الاضطهاد معنا. كلمة إلى القطيع الصغير، 18، 19.

على الرغم من تعديله قليلًا، فإن المقطع نفسه المذكور للتو موجود في كتاب Early Writings. وفي ذلك الكتاب أدرجت تعليقًا على تصريحها بشأن "وقت الضيق". كان A Word to the Little Flock أول إصدار لأتباع ميلر المؤمنين الذين خاب أملهم بعد خيبة الأمل الكبرى في 22 أكتوبر 1844، وبعد عقود، حين استخدم المحررون أجزاءً من ذلك الكتيّب لإدراجها في كتاب Early Writings، أوضحوا أن "وقت الضيق" المشار إليه ليس الضربات السبع الأخيرة، لأنه عندما تُسكَب الضربات السبع الأخيرة لا تختلط الرحمة بالأحكام.

1. ورد في الصفحة 33 ما يلي: "رأيت أن السبت المقدس هو، وسيكون، الجدار الفاصل بين إسرائيل الله الحقيقي وغير المؤمنين؛ وأن السبت هو المسألة الكبرى لتوحيد قلوب قديسي الله الأعزاء المنتظرين. رأيت أن لله أبناء لا يرون السبت ولا يحفظونه. ولم يرفضوا النور بشأنه. وعند بدء زمن الضيق امتلأنا بالروح القدس إذ خرجنا وأعلنا السبت بصورة أوفى."

"أُعطيت هذه الرؤيا في عام 1847، حين لم يكن هناك سوى عدد قليل جدًا من الإخوة الأدفنتيين الذين يحفظون السبت، ومن هؤلاء لم يظن إلا قليل أن حفظه ذو أهمية كافية لرسم خط فاصل بين شعب الله وغير المؤمنين. والآن بدأ يُرى تحقق تلك الرؤيا. إن «ابتداء ذلك الزمن من الضيق» المذكور هنا لا يشير إلى الوقت الذي ستبدأ فيه الضربات تُسكَب، بل إلى فترة قصيرة تسبق سكبها، بينما المسيح في المقدس. في ذلك الوقت، وبينما يُختَم عمل الخلاص، سيحلّ الضيق على الأرض، وستغضب الأمم، لكنها ستُكبح فلا تعيق عمل الملاك الثالث. في ذلك الوقت يأتي «المطر المتأخر»، أو الانتعاش من حضرة الرب، ليمنح قوة للصوت العظيم للملاك الثالث، ويُعِدّ القديسين للثبات في الفترة التي تُسكَب فيها الضربات السبع الأخيرة." الكتابات المبكرة، 85.

عند صدور قانون الأحد في الولايات المتحدة، سيتبع الارتدادَ القوميّ خرابٌ قوميّ. وعند سنّ ذلك القانون سينقسم الأدفنتست في الولايات المتحدة إلى فئتين: فئة ستنال سِمَة الوحش، وأخرى ختم الله. ويُمثّل الخراب القومي للولايات المتحدة بالضربات الثلاث الأولى التي أصابت مصر. وتستمر تلك الدينونات حتى انتهاء زمن النعمة للبشر، ثم تُسكَب الضربات السبع الأخيرة غير الممتزجة بالرحمة.

مقصدي ليس التطرق إلى التاريخ النبوي لمصر بقدر ما هو التأكيد على أن إلن وايت تُحدِّد مصر بوصفها رمز الأمة التي تُرغم العالم بأسره على تلقي سِمة الوحش، إذ إنها بذلك تستخدم البداية لتوضيح النهاية، وهو الطابع النبوي ليسوع بصفته الألف والياء. في قصة الخروج، عندما يدخل الرب في عهد مع إسرائيل القديمة، يعرّف نفسه باسم جديد.

ثم قال الرب لموسى: الآن سترى ما سأفعله بفرعون، فإنه بيد قوية سيطلقهم، وبيد قوية سيطردهم من أرضه.

وكلم الله موسى وقال له: أنا الرب. وظهرتُ لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم الله القدير، وأما باسمي يهوه فلم أُعرف لديهم.

وأيضًا أقمتُ عهدي معهم لأُعطيهم أرض كنعان، أرض تغرّبهم التي كانوا فيها نُزلاء. وأيضًا سمعتُ أنين بني إسرائيل الذين يستعبدهم المصريون، فذكرتُ عهدي. لذلك قُل لبني إسرائيل: أنا الرب، وسأُخرِجكم من تحت أثقال المصريين، وأُخلِّصكم من عبوديتهم، وأفديكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة. وأتخذكم لي شعبًا، وأكون لكم إلهًا، فتعلمون أنّي أنا الرب إلهكم الذي يُخرجكم من تحت أثقال المصريين. وأُدخلكم إلى الأرض التي حلفتُ أن أُعطيها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وأُعطيكم إياها ميراثًا. أنا الرب.

فكلم موسى بني إسرائيل هكذا، ولكنهم لم يسمعوا لموسى من ضيق الروح ومن العبودية القاسية. خروج 6:1-9

الرب هنا يعرّف موسى بوصفه ممثّل عهده كما كان يعقوب وإسحاق وإبراهيم. حتى عهد موسى كان اسم يهوه غير معروف لإبراهيم وذريته، وفي سياق تجديد عهد إبراهيم، عندما كان العبرانيون على وشك أن يُخلّصوا من عبودية مصر، قدّم الرب إعلانًا جديدًا عن شخصه، لأن الاسم يعبّر نبويًا عن طبيعة صاحبه. عندما دخل أبرام في عهد مع الرب، غيّر الرب اسمه إلى إبراهيم. في بداية نبوّة العبودية المصرية غُيّر اسم الممثل البشري للعهد، وفي نهاية تلك النبوّة قدّم الله لنفسه اسمًا جديدًا.

دخل أبرام في عهد في الإصحاح الخامس عشر، وهناك وردت نبوءة العبودية في مصر لمدة أربعمائة سنة. وفي الإصحاح السابع عشر أُعطي أبرام طقس الختان وتغيّر اسمه واسم سارة.

بعد أربعمائة سنة، أُقيم موسى لإتمام نبوءة إبراهيم ذات الأربعمائة سنة. إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى جميعهم يمثلون المائة والأربعة والأربعين ألفًا الذين يدخلون في عهد مع الرب في الأيام الأخيرة.

في الأيام الأخيرة من تاريخ هذه الأرض، سيتجدد عهد الله مع شعبه الذين يحفظون وصاياه. Review and Herald، 26 فبراير 1914.

يتم انفصال حافظي السبت الذين يقبلون علامة الوحش عن حافظي السبت الذين ينالون ختم الله مع قانون الأحد. ويُمثّل هذا الانفصال في مثل العذارى العشر.

"مثل العذارى العشر الوارد في متى 25 يصور أيضاً خبرة شعب الأدفنتست." الصراع العظيم، 393.

"كثيرًا ما يحيلونني إلى مثل العذارى العشر، اللواتي كانت خمس منهن حكيمات، وخمس جاهلات. لقد تحقق هذا المثل وسيستمر في التحقق حرفًا بحرف، لأنه ذو تطبيق خاص لهذا الزمان، ومثل رسالة الملاك الثالث، فقد تحقق وسيظل حقًا حاضرًا حتى ختام الزمان." ريفيو آند هيرالد، 19 أغسطس 1890.

تحقّق المثل في 22 أكتوبر 1844 عندما تم التفريق بين العذارى الحكيمات والجاهلات في تاريخ الميلريين. إن بداية الأدفنتستية تمثل نهاية الأدفنتستية، والانفصال في النهاية هو تحقيق لمثل العذارى العشر، والانفصال في النهاية ينتج عن قانون الأحد.

"ومرة أخرى، تُعلِّم هذه الأمثال أنه لن تكون هناك فرصة للتوبة بعد الدينونة. فعندما يكتمل عمل الإنجيل، يلي ذلك مباشرةً الفصل بين الصالحين والأشرار، ويُثبّت مصير كل فئة إلى الأبد." دروس المسيح في الأمثال، 123.

يشير مثل العذارى العشر إلى أن العذارى الحكيمات من الأدفنتستية هن اللواتي ينلن ختم الله، وأن العذارى الجاهلات من الأدفنتستية هن اللواتي ينلن سِمة الوحش عند سنّ قانون الأحد في الولايات المتحدة. كما تُمثّل العذارى الجاهلات أيضاً بلاودكيات.

"إن حالة الكنيسة التي تمثلها العذارى الجاهلات تُسمى أيضًا الحالة اللاودكية." ريفيو أند هيرالد، 19 أغسطس 1890.

في الأيام الأخيرة، عندما يجدد الله عهده مع شعبه الحافظين لوصاياه، سيعلن الله لنفسه اسماً جديداً كما فعل عندما جدّد العهد في زمن موسى. إن حالة العذارى الجاهلات هي أنهن بلا زيت، وحالة اللاودكيين أنهم عُميٌ إلى درجةٍ لا يرون معها أنهم بلا زيت. ومن الواضح أنه إن كانت العذارى الجاهلات من اللاودكيين، فإن العذارى الحكيمات من الفيلادلفيين.

وإلى ملاك الكنيسة التي في فيلادلفيا اكتب: هذا يقوله القدوس، الحق، الذي له مفتاح داود، الذي يفتح فلا يغلق أحد، ويغلق فلا يفتح أحد. أنا عارف بأعمالك: هأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً لا يستطيع أحد أن يغلقه، لأن لك قوة قليلة، وقد حفظت كلمتي ولم تنكر اسمي.

هوذا، أجعل الذين من مجمع الشيطان، الذين يقولون إنهم يهود وليسوا كذلك، بل يكذبون؛ هوذا، أجعلهم يأتون ويسجدون عند قدميك، ويعلمون أني قد أحببتك. لأنك قد حفظت كلمة صبري، فأنا أيضا سأحفظك من ساعة التجربة التي ستأتي على العالم كله، لتجرب الساكنين على الأرض.

ها أنا آتي سريعًا؛ تمسّك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك. من يغلب سأجعله عمودًا في هيكل إلهي، ولا يعود يخرج إلى خارج، وسأكتب عليه اسم إلهي، واسم مدينة إلهي، أورشليم الجديدة، النازلة من السماء من عند إلهي؛ وسأكتب عليه اسمي الجديد. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. سفر الرؤيا 3:7-13.

يمثل الفيلادلفيون المئة والأربعة والأربعين ألفًا، وقد وُعِدوا بأن الله سيكتب اسمه الجديد عليهم. عندما يدخل الرب في عهد مع المئة والأربعة والأربعين ألفًا، سيُعلن اسمًا جديدًا لنفسه. أخبر الرب إبراهيم أنه الله القدير.

ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة، ظهر الرب لأبرام وقال له: أنا الله القدير؛ سر أمامي وكن كاملاً. وأجعل عهدي بيني وبينك، وأكثرك كثيراً جداً. فسقط أبرام على وجهه، وتكلم الله معه قائلاً: أما أنا، فهأنذا عهدي معك، فتكون أباً لجمهور من الأمم. فلا يدعى اسمك بعد أبرام، بل يكون اسمك إبراهيم، لأني جعلتك أباً لجمهور من الأمم. تكوين 17:1-5.

عندما أبرم الرب لأول مرة عهدًا مع شعب مختار في زمن إبراهيم، عرّف نفسه بأنه الله القدير. وعندما وطّد علاقته العهدية في زمن موسى، عرّف نفسه للمرة الأولى بأنه يهوه. وعندما جاء يسوع ليثبّت العهد مع كثيرين لأسبوع واحد، قدّم اسمًا جديدًا لله لم يُذكر في العهد القديم إلا مرة واحدة، وكان ذلك على لسان بابلي.

حينئذٍ دهش الملك نبوخذنصر، وقام مسرعًا وتكلّم وقال لمشيريه: ألسنا طرحنا ثلاثة رجال موثقين في وسط النار؟ فأجابوا وقالوا للملك: صحيحٌ أيها الملك. فأجاب وقال: هوذا أرى أربعة رجال غير موثقين يمشون في وسط النار ولم يلحقهم أذى، ومنظر الرابع شبيهٌ بابن الله. دانيال 3:24، 25.

من السهل جدًا إثبات أن الإصحاح الثالث من سفر دانيال يشير إلى قانون الأحد في الولايات المتحدة. في دانيال 3 يمثّل شدرخ وميشخ وعبدنغو المئة والأربعة والأربعين ألفًا. والمئة والأربعة والأربعون ألفًا هم الذين يجددون العهد للمرة الأخيرة. في دانيال 3 نرى تصويرًا نبويًا لأزمة قانون الأحد وتاريخ المطر المتأخر. كان المسيح وسيكون في نيران الاضطهاد مع رجاله الثلاثة الأبرار، الذين يمثلون ليس فقط المئة والأربعة والأربعين ألفًا، بل أيضًا رسائل الملائكة الثلاثة. في النار، التي ترمز إلى أزمة قانون الأحد، يُعرَف بأحد أسمائه، وهو اسم لم يدخل التاريخ إلا عندما جاء المسيح باعتباره ابن الله. في تصوير الإصحاح الثالث نرى الذين يجددون العهد في نهاية العالم يتفاعلون مع المسيح خلال الأزمة الأخيرة، وله اسم لا يعرفه أحد.

قبل أن أبتعد كثيرًا عن بحثنا في الخلاص من مصر الذي يمثّل قانون الأحد في الولايات المتحدة، ينبغي أن نذكّر أنفسنا بأنه، قبل أن تبدأ الضربة الأولى من الضربات العشر في مصر، كانت هناك حركة حقيقية بشأن السبت.

وقال فرعون: هوذا الآن شعب الأرض كثير، وأنتم تريحونهم من أثقالهم. فأمر فرعون في ذلك اليوم مسخري الشعب ومديريهم قائلا: لا تعودوا تعطون الشعب تبنا لعمل اللبن كما من قبل. ليذهبوا هم ويجمعوا تبنا لأنفسهم. ومقدار اللبن الذي كانوا يعملون من قبل تجعلونه عليهم. لا تنقصوا منه شيئا، لأنهم متكاسلون، لذلك يصرخون قائلين: لنذهب ونذبح لإلهنا. لتثقل العمل على الرجال فيشتغلوا به، ولا يلتفتوا إلى كلام الباطل. فخرج مسخرو الشعب ومديروهم وكلموا الشعب قائلين: هكذا قال فرعون: لا أعطيكم تبنا. اذهبوا أنتم وخذوا لأنفسكم تبنا من حيث تجدونه، ولكن لا ينقص من عملكم شيء. فتفرق الشعب في كل أرض مصر ليجمعوا قشا عوضا عن التبن. وكان مسخرو الشعب يعجلونهم قائلين: أكملوا أعمالكم، وظائف أيامكم، كما حين كان التبن. فضرب مديرو بني إسرائيل الذين أقامهم عليهم مسخرو فرعون، وقيل لهم: لماذا لم تكملوا فريضتكم من عمل اللبن أمس واليوم كما من قبل؟ فجاء مديرو بني إسرائيل وصرخوا إلى فرعون قائلين: لماذا تفعل هكذا بعبيدك؟ تبن لا يعطى لعبيدك، وعلى اللبن تقولون لنا: اعملوا. وهوذا عبيدك يضربون، والخطأ على شعبك. فقال: أنتم متكاسلون، أنتم متكاسلون! لذلك تقولون: نذهب ونذبح للرب. فالآن اذهبوا واعملوا، فلا يعطى لكم تبن، ومقدار اللبن المعين تؤدّونه. ورأى مديرو بني إسرائيل أنهم في بلية إذ قيل لهم: لا تنقصوا من اللبن من فريضتكم اليومية. خروج 5: 5-19.

قبل قانون الأحد سيحدث تصاعد في التحريض ضد الذين يحفظون سبت اليوم السابع، كما كان الحال قبيل الضربات المصرية. كان موسى هو الذي عرّفه كل من المصريين والعبرانيين على أنه المتسبب في كل المتاعب، تماماً كما اتهم آخاب إيليا بذلك.

فلما رأى آخاب إيليا قال آخاب له: أأنت هو مكدر إسرائيل؟ فقال: لم أكدر إسرائيل، بل أنت وبيت أبيك بتركككم وصايا الرب، وبسيرك وراء البعليم. الملوك الأول ١٨: ١٧، ١٨.

توضح قصة موسى تاريخ قانون الأحد، وكذلك توضح قصة إيليا تاريخ قانون الأحد. سواء معًا أم كلٌ على حدة، فإن موسى وإيليا رمزان. في حادثة تجلّي المسيح، مثّلا معًا المئة والأربعة والأربعين ألفًا الذين لا يموتون، والذين يموتون في الرب. أُقيم موسى من الموت، أمّا إيليا فلم يمت قط. وهما أيضًا النبيّان اللذان يعذّبان الشعب في سفر الرؤيا الإصحاح الحادي عشر. يمثّل موسى وإيليا، بوصفهما رمزين، حقائق كثيرة، ونأمل أن نتناول ذلك لاحقًا.

> هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والرهيب. فيردّ قلب الآباء إلى الأبناء، وقلب الأبناء إلى آبائهم، لئلا آتي وأضرب الأرض بلعنة. ملاخي ٤:٥، ٦.

قبيل أن تُغلَق فترة الاختبار للبشر، سيظهر «إيليا النبي» برسالة خاصة ترد «قلب الآباء إلى البنين وقلب البنين إلى آبائهم». يشهد جميع الأنبياء على نهاية العالم، وهم متفقون فيما بينهم.

> وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء. لأن الله ليس إله تشويش، بل إله سلام، كما في جميع كنائس القديسين. 1 كورنثوس 14:32، 33.

تصل رسالة إيليا قبيل اليوم العظيم والمخيف للرب؛ ولذلك فهي الرسالة الخاصة عينُها في سفر الرؤيا، المسماة "إعلان يسوع المسيح". عندما "الوقت قريب"، تُري رسالة إيليا الخاصة عبيدَ الله "الأمور التي لا بد أن تحصل عن قريب".

> رؤيا يسوع المسيح، التي أعطاها الله له، ليري عبيده أمورًا لا بد أن تكون عن قريب؛ وأعلمها مرسلا بيد ملاكه إلى عبده يوحنا، الذي شهد لكلمة الله ولشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه. طوبى للذي يقرأ، وللذين يسمعون أقوال هذه النبوة، ويحفظون ما هو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب. رؤيا يوحنا 1:1-3.

لاحظ أنه عندما يوظّف ملاخي إيليا بوصفه رمزًا، فإنه يضمّن إشارة مباشرة إلى حفظ الوصايا.

> اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل، مع الفرائض والأحكام. هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف. فيردّ قلب الآباء إلى الأبناء، وقلب الأبناء إلى آبائهم، لئلا آتي وأضرب الأرض باللعنة. ملاخي 4:4-6.

هذه الآيات الثلاث هي الأخيرة في العهد القديم، وتتضمن الوعد الأخير فيه، وكذلك تأكيدًا على حفظ الوصايا العشر. في سفر الرؤيا سبع «بركات»، وآخرها بركةٌ لمن يحفظون الوصايا العشر.

> أنا الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر. طوبى للذين يصنعون وصاياه، لكي يكون لهم الحق في شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة. رؤيا 22:13، 14.

الوعد الأخير في العهد القديم يوصينا بأن «نتذكر» الوصايا العشر، لكنه إذ يفعل ذلك يشدد على الوصية الوحيدة التي تتضمن الأمر بـ«اذكر».

> اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه. الخروج 20: 8-11.

الوعد الأخير في كلٍّ من العهدين القديم والجديد يؤكد وصايا الله مع تأكيد خاص على سبت اليوم السابع. يقول ملاخي «اذكروا»، ويُعلِمُنا يوحنا أنكم مباركون على فعل ذلك. يحيي سبت اليوم السابع ذكرى خلق الله وقدرته الخالقة. كما يصبح السبت موضع جدل في الأيام الأخيرة من تاريخ الأرض. وعندما يسجل يوحنا «البركة» على الذين يعملون بوصاياه، فإنه ببساطة يسجل ما أعلنه يسوع، الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر. لذلك، فإن الوعد الأخير في العهد الجديد يتعلق بسبت اليوم السابع وأيضًا بالصفة الإلهية التي تُعرَف بها النهاية من البداية.

الحقيقة الأولى المذكورة في سفر التكوين، ومعناه البدايات، تعرّف بالخالق وبالخليقة، وتؤكد تأكيدًا خاصًا على السبت. وإذا نُظر إليها مجتمعةً، سطرًا على سطر، فإن مطلع العهد القديم وختام كلٍّ من العهدين القديم والجديد يشددان على الله بوصفه الخالق، وعلى الوصايا العشر، وعلى وصية السبت،

وعلى أن يسوع هو البداية والنهاية.

يستخدم ملاخي النبي إيليا رمزاً في الوعد الأخير من العهد القديم، وكان هو النبي الذي واجه إيزابل وأخاب. ويستخدم سفر الرؤيا إيزابل رمزاً للبابوية، وعشرة ملوك رمزاً للأمم المتحدة. تمثّل مواجهة إيليا لأخاب وإيزابل مواجهةَ المئة والأربعة والأربعين ألفاً للأمم المتحدة، المُمكّنة من قبل الولايات المتحدة والموجّهة من قبل البابوية. وبصفته ملكاً على القبائل العشر الشمالية لإسرائيل، مثّل أخاب السلطة الحاكمة على عشر قبائل، وبذلك مثّل نمطياً الولايات المتحدة (أخاب) التي تمكّن الأمم المتحدة (القبائل العشر أو العشرة الملوك في رؤيا 17) من تنفيذ اضطهاد حفظة السبت لصالح البابوية (إيزابل). وعندما يستخدم ملاخي إيليا ليمثّل رسالة تأتي قبل اليوم العظيم والمخوف للرب، فإن إيليا يمثّل أولئك الذين يُضطهدون على يد روما الحديثة (التنين والوحش والنبي الكذاب)، كما اضطهدته إيزابل مدة ثلاث سنوات ونصف. إن إبراز السبت باستعمال الكلمة "اذكروا" في ملاخي 4:4 يضيف أزمة قانون الأحد إلى المشهد النبوي الذي يصوّره ملاخي.

هناك الكثير مما ينبغي إضافته إلى التأمل في الحقائق التي تتجلى من خلال مقارنة بداية العهد القديم بنهايته، ثم مقارنة بداية الكتاب المقدس بنهايته. في سفر التكوين نجد الخالق والخلق، والسبت الذي يحيي ذكرى الخلق. وفي سفر ملاخي نجد وصية السبت محددة باعتبارها قضية الأزمة التي تفضي إلى انتهاء زمن الاختبار البشري وإلى الضربات السبع الأخيرة، أو كما يسميه ملاخي: «اليوم العظيم والمخوف للرب». ويمثل إيليا شعب الله الذي يقدم رسالة الملاك الثالث إلى عالم يحتضر.

> «اليوم، بروح وقوة إيليا ويوحنا المعمدان، يلفت رسل عيّنهم الله انتباه عالم محكوم عليه بالدينونة إلى الأحداث المهيبة التي ستقع قريبًا والمتعلقة بالساعات الختامية لفترة الاختبار وبظهور المسيح يسوع ملك الملوك ورب الأرباب.» الأنبياء والملوك، 715، 716.

إن مطلع الكتاب المقدس، وهو أيضًا مطلع العهد القديم، يبيّن القصة نفسها التي تظهر في ختام العهدين كليهما، لكن لكل من البداية والنهاية حقيقتها الخاصة التي تؤكّد وتُسهم في الرسالة. في سفر التكوين يتركّز الاهتمام على أعمال الله، وفي سفر ملاخي يتركّز الاهتمام على الرسالة التي تحذّر من الأزمة الآتية. أما خاتمة سفر الرؤيا فتعلن عن الألف والياء. وفي أول أسفار العهد الجديد نقرأ ما يلي.

> كتاب نسب يسوع المسيح، ابن داود، ابن إبراهيم.
>
> إبراهيم ولد إسحاق؛ وإسحاق ولد يعقوب؛ ويعقوب ولد يهوذا وإخوته؛ ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار؛ وفارص ولد حصرون؛ وحصرون ولد آرام؛ وآرام ولد عميناداب؛ وعميناداب ولد نحشون؛ ونحشون ولد سلمون؛ وسلمون ولد بوعز من راحاب؛ وبوعز ولد عوبيد من راعوث؛ وعوبيد ولد يسى؛ ويسى ولد داود الملك؛ وداود الملك ولد سليمان من التي كانت امرأة أوريا؛ وسليمان ولد رحبعام؛ ورحبعام ولد أبيا؛ وأبيا ولد آسا؛ وآسا ولد يهوشافاط؛ ويهوشافاط ولد يورام؛ ويورام ولد عزيا؛ وعزيا ولد يوثام؛ ويوثام ولد آحاز؛ وآحاز ولد حزقيا؛ وحزقيا ولد منسى؛ ومنسى ولد آمون؛ وآمون ولد يوشيا؛ ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل؛ وبعد سبي بابل، يكنيا ولد شألتئيل؛ وشألتئيل ولد زربابل؛ وزربابل ولد أبيهود؛ وأبيهود ولد ألياقيم؛ وألياقيم ولد عازور؛ وعازور ولد صادوق؛ وصادوق ولد آخيم؛ وآخيم ولد أليود؛ وأليود ولد ألعازر؛ وألعازر ولد متان؛ ومتان ولد يعقوب؛ ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح.
>
> فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً؛ ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً؛ ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً.
>
> أما ولادة يسوع المسيح فكانت على هذا النحو: لما كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف، قبل أن يجتمعا، وُجدت حبلى من الروح القدس. وكان يوسف رجلها، إذ كان رجلاً باراً ولا يريد أن يشهر بها،

عزم على أن يطلقها سراً. وبينما كان يفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس.

وستلد ابنًا، وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم. وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: هوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا، ويدعون اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره: الله معنا. فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب، وأخذ امرأته. ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، فدعا اسمه يسوع. متى 1: 1-25.

يتوافق مطلع العهد الجديد مع مطلع العهد القديم وخاتمته، ومع خاتمة العهد الجديد أيضًا، لأنه يشدّد على قدرة الله الخلّاقة؛ إذ إن القدرة التي استخدمها المسيح لخلق كل الأشياء في ستة أيام هي عينها القدرة التي يستخدمها لكي «يخلّص شعبه من خطاياهم». وكلمة «عمانوئيل»، كما يورد المقطع من كتابات إشعياء، تعني «الله معنا». إنه يسكن في شعبه بجمعه لاهوته بإنسانيتنا، وكان هذا بعينه الاتحاد الذي أتمّه حين تجسّد في مريم.

لا شيء أقل من الطاعة الكاملة يرقى إلى مستوى ما يطلبه الله. لم يترك متطلباته غير محددة. ولم يفرض شيئًا ليس ضروريًا ليأتي بالإنسان إلى الانسجام معه. علينا أن نشير للخطاة إلى مثاله الأعلى في الأخلاق، وأن نقودهم إلى المسيح، الذي لا يُبلَغ هذا المثل إلا بنعمته.

لقد حمل المخلّص على نفسه ضعفات البشرية وعاش حياة بلا خطيّة، لكيلا يخشى الناس أن ضعف الطبيعة البشرية قد يمنعهم من الغلبة. جاء المسيح ليجعلنا «شركاء الطبيعة الإلهية»، وحياته تعلن أن البشرية، متى اتحدت بالألوهية، لا ترتكب خطيّة. خدمة الشفاء، 180.

يُبيّن مطلع العهد الجديد أين ومتى ولماذا اتخذ يسوع لنفسه طبيعتنا البشرية. فعل ذلك ليُظهر أن القوة البشرية إذا اقترنت بالقوة الإلهية لا تقترف الخطيئة. فالخطيئة هي تعدّي الناموس، الذي يقول ملاخي إن علينا أن "نذكره". ويخبرنا يوحنا أن الذين يحفظون الناموس، وبالتالي الذين لا يخطئون، يستطيعون الدخول عبر الأبواب السماوية. ويبيّن متى أن الخاطئ يستطيع أن يغلب الخطيئة كما غلب المسيح. عندما يكون المسيح في داخلنا (رجاء المجد)، تكون فينا القدرة الخالقة التي صنعت الكون. وقد أتاح هذه الإمكانية اختيارُ المسيح أن يدخل إلى العائلة البشرية، وأن يصبح إلى أبد الآبدين ليس فقط ابن الله بل أيضاً ابن الإنسان.

هناك رسالة حق خاصة انكشفت لشعب الله من سفر الرؤيا قبيل انتهاء زمن الإمهال البشري. وتلك الرسالة الخاصة هي أيضاً "رسالة إيليا" التي ذكرها ملاخي، والتي تُعلن قبيل "يوم الرب الرهيب".

في مطلع العهدين، وفي خاتمة العهد الجديد، تُذكر صفات محددة لله. في سفر التكوين هو الخالق، وفي خاتمة سفر الرؤيا هو الألف والياء. في مطلع العهد الجديد، يصبح ابن الإنسان. ومع خاتمة العهد القديم، نجد المبدأ الذي يستخدمه الرسول إيليا لتحقيق الرسالة التي سيعلنها، والمتمثلة في ردّ قلوب الآباء إلى الأبناء وبالعكس.

المبدأ النبوي الذي يطبّقه إيليا ليقدّم به رسالة إنذاره هو عين ما أُمِرَ به يوحنا في سفر الرؤيا. إيليا «يَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ إِلَى الْأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الْأَبْنَاءِ إِلَى آبَائِهِمْ»، وقد قيل ليوحنا أن يكتب الأمور التي كانت حينذاك، وبذلك يكون في الوقت نفسه يكتب الأمور التي ستأتي. وقد استُخدم يوحنا ليوضح كيف يعمل مبدأ الألف والياء في الكلمة النبوية، وسيبني إيليا رسالته على المبدأ نفسه. عندما نقارن بداية الكتاب المقدّس بنهايته، فإننا نقارن العهد القديم بالعهد الجديد. الأب هو بداية ابنه، والابن هو نهاية أبيه. المئة والأربعة والأربعون ألفًا هم الجيل الأخير من أبناء إبراهيم، والتاريخ الذي فيه دخل الله في عهد مع إبراهيم يرمز إلى التاريخ الذي فيه يجدّد الله ذلك العهد مع المئة والأربعة والأربعين ألفًا.

لذلك هو من الإيمان، لكي يكون بالنعمة، لكي يكون الوعد يقينًا لجميع النسل، ليس لمن هو من الناموس فقط، بل أيضًا لمن هو من إيمان إبراهيم، الذي هو أبو جميعنا. رومية 4:16.

إن رسالة إيليا تمثل مبدأ الألف والياء، لأن الآباء هم الألف والأبناء هم الياء. كانت رسالة إيليا ترد قلوب الآباء إلى الأبناء. وقد عرّف المسيح يوحنا المعمدان على أنه إيليا، واعتبرت إلين وايت ويليام ميلر إيليا ويوحنا المعمدان كليهما. وقد صُوّرت رسالة جميع هؤلاء الرجال المُمثِّلين بأنها ترد قلوب الآباء إلى الأبناء وبالعكس. وذلك العمل يمثل أثر الرسالة في رد قلوب الناس إلى أبيهم السماوي، لكنه يحمل معنى أبعد، لأنه رمز للعمل ذاته. في نبوات الكتاب المقدس قد تحمل الرموز أكثر من معنى، ويجب تحديدها بحسب السياق.

ما الذي جعل يوحنا المعمدان عظيما؟ لقد أغلق ذهنه أمام كم التقاليد الذي قدمه معلمو الأمة اليهودية، وفتحه للحكمة الآتية من فوق. وقبل مولده شهد الروح القدس عن يوحنا: "لأنه يكون عظيما أمام الرب، وخمرا ومسكرا لا يشرب؛ ويمتلئ من الروح القدس.... ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم. ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته، ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء، والعصاة إلى حكمة الأبرار؛ ليهيئ للرب شعبا مستعدا." لوقا 1: 15-17. إرشادات للوالدين والمعلمين والطلاب، 445.

صيغت الرسالة لكي يرجع الذين يختارون الاستماع بقلوبهم إلى الآب السماوي، إلا أن المبدأ النبوي الرئيس الذي سيُستخدم لإيصال رسالة التحذير هو أن المسيح هو الألف والياء، الأول والآخر، البداية والنهاية. وتقوم رسالة إيليا على تقديم كلمة الله النبوية من منظور أن يسوع المسيح هو كلمة الله، وأن القواعد التي تحكم الكتاب المقدس هي أيضًا من سمات شخصيته.

"شريعة الله مقدسة بقدر قدسية الله نفسه. إنها إعلانٌ عن مشيئته، وصورةٌ لصفاته، وتعبيرٌ عن المحبة والحكمة الإلهيتين. إن انسجام الخليقة يعتمد على المطابقة التامة لجميع الكائنات، لكل ما هو حيّ وجامد، لشريعة الخالق. لقد سنّ الله قوانين لإدارة ليس الكائنات الحيّة فحسب، بل أيضًا كل عمليات الطبيعة. كل شيء خاضع لقوانين ثابتة لا يمكن تجاهلها. ولكن بينما تحكم قوانينُ الطبيعة كلّ ما فيها، فإن الإنسان وحده، من بين جميع سكان الأرض، مسؤول أمام القانون الأخلاقي. وللإنسان، وهو ذروة الخلق، منح الله القدرة على فهم مطالبه، وإدراك عدالة شريعته وإحسانها، ومطالبها المقدسة عليه؛ ومن الإنسان تُطلب طاعة لا تحيد." الآباء والأنبياء، 53.

كل شيء (وهذا يشمل الكتاب المقدس، لأن الكتاب المقدس شيء، وإذا كان شيئًا فهو جزء من كل شيء) خاضع لقوانين ثابتة. للكتاب المقدس قوانين أو قواعد ثابتة تحكم تفسيره الصحيح. إحدى تلك القواعد أن الكتاب المقدس يساوي بين نهاية الشيء وبداية الشيء. يسوع هو كلمة الله، وهو الأول والآخر، وذلك "قانون ثابت" وصفة من صفات شخصيته.

استخدمنا هذه المقدمة عن إيليا لنبين أن البداية والنهاية في كلٍ من العهدين القديم والجديد متوافقتان. ونهاية الكتاب المقدس، وهي أيضًا نهاية سفر الرؤيا، تتوافق كذلك مع بداية سفر الرؤيا. خمسة شهود على الحقائق نفسها، استنادًا إلى المبدأ الذي هو من صفات الله أن كلمة الله تُظهر دائمًا نهاية الأمر ببدايته. هذه الحقيقة جزء مما يعنيه أن يسوع المسيح هو الألف والياء.

كُشِفت للرسول يوحنا في جزيرة بطمس مشاهد بالغة العمق والإثارة في مسيرة الكنيسة. وعُرضت عليه موضوعات شديدة التشويق وعظيمة الأهمية في صور ورموز، لكي يصبح شعب الله على بصيرة بالأخطار والصراعات التي أمامهم. وقد كُشف ليوحنا تاريخ العالم المسيحي حتى انقضاء الدهر. وبوضوح عظيم رأى موقف شعب الله وأخطارهم وصراعاتهم وخلاصهم النهائي. وهو يدوّن الرسالة الختامية التي ستنضج حصاد الأرض، إما حُزَمًا للأهراء السماوية، أو حُزَم حطب لنيران اليوم الأخير.

في رؤيا أبصر يوحنا التجارب التي سيتحملها شعب الله من أجل الحق. ورأى ثباتهم الذي لا يلين في طاعة وصايا الله، في مواجهة القوى القمعية التي سعت إلى إرغامهم على العصيان، ورأى انتصارهم النهائي على الوحش وصورته.

برموز تنين أحمر عظيم، ووحش يشبه الفهد، ووحش ذي قرون كقرون الحمل، عُرِضت على يوحنا الحكومات الأرضية التي ستنخرط على نحو خاص في الدوس على شريعة الله واضطهاد شعبه. وتستمر الحرب حتى نهاية الزمان. وقد مُثّل شعب الله، المرموز إليه بامرأة مقدسة وأولادها، على أنه في أقليّة كبيرة. وفي الأيام الأخيرة لم يبقَ سوى بقية. وعن هؤلاء يتكلم يوحنا بأنهم «الذين يحفظون وصايا الله، وعندهم شهادة يسوع المسيح».

من خلال الوثنية، ثم من خلال البابوية، بسط الشيطان سلطانه قروناً عديدة في سعيٍ لمحو شهود الله الأمناء من على وجه الأرض. كان الوثنيون وأتباع البابوية مدفوعين بروح التنين نفسها. ولم يختلفوا إلا في أن البابوية، وهي تتظاهر بخدمة الله، كانت العدو الأكثر خطورة وقسوة. وعن طريق الكاثوليكية الرومانية، استعبد الشيطان العالم. وقد انجرفت الكنيسة التي تدّعي أنها كنيسة الله إلى صفوف هذه الضلالة، ولأكثر من ألف سنة عانى شعب الله تحت سخط التنين. وعندما سُلبت البابوية قوتها واضطُرّت إلى الكف عن الاضطهاد، رأى يوحنا قوة جديدة تطلع لتردد صوت التنين وتمضي قدماً في العمل نفسه القاسي والمجدِّف. هذه القوة، وهي الأخيرة التي ستشن حرباً على الكنيسة وشريعة الله، رُمز إليها بوحش له قرنان كقرني خروف. وكانت الوحوش التي سبقته قد صعدت من البحر، أما هذا فطلع من الأرض، ممثلاً النشوء السلمي للأمة التي يُرمَز إليها. إن «القرنين شبه خروف» يمثّلان جيداً طابع حكومة الولايات المتحدة، كما يتجلّى في مبدئَيها الأساسيين: النظام الجمهوري والبروتستانتية. وهذان المبدآن هما سر قوتنا وازدهارنا كأمة. لقد ابتهج الذين وجدوا أولاً ملاذاً على شواطئ أمريكا لأنهم بلغوا بلداً خالياً من الادعاءات المتغطرسة للبابوية ومن طغيان الحكم الملكي. وقد عزموا على إقامة حكومة على الأساس الواسع للحرية المدنية والدينية.

ولكن الخطوط الصارمة لقلم النبوة تكشف عن تغيير في هذا المشهد الهادئ. والوحش ذو قرنين كقرني خروف يتكلم بصوت تنين، و'يمارس كل سلطان الوحش الأول أمامه.' وتعلن النبوة أنه سيقول للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورة للوحش، وأنه 'يجعل الجميع، الصغير والكبير، الغني والفقير، الحر والعبد، أن يتلقوا سِمة على يدهم اليمنى أو على جباههم؛ وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السِمة، أو اسم الوحش، أو عدد اسمه.' وهكذا تسير البروتستانتية على خطى البابوية.

في هذا الوقت يُرى الملاك الثالث طائرًا في وسط السماء، معلنًا: "إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته، ويقبل سِمته على جبهته أو على يده، فهو نفسه سيشرب من خمر غضب الله، المصبوب بلا مزج في كأس سخطه." "هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع." في تباين واضح مع العالم تقف الجماعة القليلة التي لا تحيد عن ولائها لله. هؤلاء هم الذين يتحدث عنهم إشعياء بوصفهم يصلحون الثغرة التي أُحدثت في شريعة الله، الذين يعمّرون المواضع الخربة القديمة، ويقيمون أساس أجيال كثيرة.

أشد تحذير مهيب وأفظع تهديد وُجّها قط إلى البشر هو ما تضمنته رسالة الملاك الثالث. إن الخطيئة التي تستجلب غضب الله غير الممزوج بالرحمة لا بد أن تكون من أشنع ما يكون. أيُتْرَكُ العالم في الظلام بشأن طبيعة هذه الخطيئة؟ كلا، قطعًا لا. إن الله لا يعامل مخلوقاته على هذا النحو. لا ينزل غضبه أبدًا بذنوب الجهل. وقبل أن تنزل أحكامه على الأرض، لا بد أن يقدم النور المتعلق بهذه الخطيئة إلى العالم، لكي يعلم الإنسان لماذا توقع هذه الأحكام، ولتتاح له فرصة للنجاة منها.

إن الرسالة التي تحتوي على هذا التحذير هي الأخيرة التي ستُعلَن قبل ظهور ابن الإنسان. إن العلامات التي أعطاها هو نفسه تعلن أن مجيئه قريب على الأبواب. لقد ظلّت رسالة الملاك الثالث تُدوّي منذ ما يقرب من أربعين سنة. وفي خاتمة الصراع العظيم يبرز فريقان: الذين «يسجدون للوحش ولصورته» ويقبلون سِمته، والذين ينالون «ختم الله الحي»، الذين كُتِب اسم الآب على جباههم. هذه ليست علامة مرئية. لقد جاء الوقت الذي ينبغي فيه لكل من يهتم بخلاص نفسه أن يسأل بجدية ووقار: ما هو ختم الله؟ وما هي سِمة الوحش؟ وكيف يمكننا تجنّب قبولها؟

ختم الله، أي العلامة أو الدليل على سلطانه، موجود في الوصية الرابعة. فهذه هي الوصية الوحيدة من الوصايا العشر التي تشير إلى الله بوصفه خالق السماوات والأرض، وتميز بوضوح الإله الحق عن جميع الآلهة الباطلة. وعلى امتداد الأسفار المقدسة يُستدل بحقيقة قدرة الله الخالقة على أنه فوق جميع آلهة الوثنيين.

السبت الذي تأمر به الوصية الرابعة شُرِّع لتذكار عمل الخلق، لكي تبقى أذهان الناس متجهة دائماً إلى الإله الحق الحي. لو حُفظ السبت دائماً، لما وُجد قط عابد للأوثان، أو ملحد، أو كافر. إن حفظ يوم الله المقدس حفظاً مقدساً كان سيقود أذهان الناس إلى خالقهم. وكانت مظاهر الطبيعة ستذكّرهم به، وتشهد بقوته ومحبته. سبت الوصية الرابعة هو ختم الله الحي. إنه يشير إلى الله بوصفه الخالق، وهو علامة سلطانه الحق على الكائنات التي خلقها.

فما هي إذن علامة الوحش، إن لم تكن السبت الزائف الذي قبله العالم بدلاً من السبت الحقيقي؟

إن الإعلان النبوي القائل بأن البابوية سترفع نفسها فوق كل ما يُدعى إلهاً أو يُعبد قد تحقق بصورة لافتة في تغيير السبت من اليوم السابع إلى اليوم الأول من الأسبوع. وحيثما يُكرّم سبت البابوية تفضيلاً على سبت الله، هناك يُعظّم إنسان الخطية فوق خالق السماء والأرض.

الذين يزعمون أن المسيح غيّر السبت إنما يناقضون كلامه ذاته مباشرةً. في موعظته على الجبل أعلن قائلاً: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء؛ ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني أقول لكم حقاً: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول البتة من الناموس حرف واحد أو نقطة واحدة، حتى يتمّ الكل. فمن ينقض إحدى هذه الوصايا الصغرى ويعلّم الناس هكذا، يُدعى أصغر في ملكوت السماوات؛ وأما من يعمل بها ويعلّمها، فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السماوات."

"يقر الكاثوليك الرومانيون بأن تغيير يوم السبت قد أجري على يد كنيستهم، ويستشهدون بهذا التغيير نفسه دليلا على السلطة العليا لهذه الكنيسة. ويعلنون أنه بحفظ اليوم الأول من الأسبوع سبتا، فإن البروتستانت يعترفون بقدرتها على التشريع في الأمور الإلهية. ولم تتخل الكنيسة الرومانية عن دعواها بالعصمة، وعندما يقبل العالم وكنائس البروتستانت السبت الزائف الذي أوجدته، فإنهم يعترفون عمليا بدعواها. وقد يستشهدون بسلطان الرسل والآباء دفاعا عن هذا التغيير، لكن مغالطة استدلالهم تتبين بسهولة. والبابوي فطن بما يكفي ليرى أن البروتستانت يخدعون أنفسهم، ويغلقون أعينهم طوعا عن الحقائق في هذه القضية. ومع ازدياد مؤسسة الأحد قبولا، يفرح، مطمئنا إلى أنها ستجلب في نهاية المطاف العالم البروتستانتي بأسره تحت لواء روما." علامات الأزمنة، 1 نوفمبر 1899.